سورة يونس عليه الصلوة والسلام قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اى الذين جمعوا بين مطلق الايمان والعمل الصالح يهديهم ربهم الخ وهذا لا ينافي كون
الاعمال من الايمان لان الايمان اعم فهو من عطف الخاص على العام وقد تعلق به من لم
يجعل الاعمال من الايمان ثم ان هذا الوعد قد دخل فيه كل من جمع بين مطلق الايمان
والعمل اذ اللام في الصالحات للجنس لا الاستغراق والا لما صدق الا فيمن احاط
بكل مفروض ومسنون ففيها دليل على ان اهل الكباير الذين قد عملوا جنس الصالحات
داخلون في هذا الوعد ولا ما فيه جواز تعذيبهم لاعتبار الامرين باعتبار وقتين
ولهذا الجمع بين العمومات مثل من يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات ومن يعص الله
ورسوله يدخله نارا ثم جاء ما هو بيان الواقع وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والزيادة على هذا البيان الرباني لم تزاده
الا ان الزمخشري في هذه المسئلة بدع تحققه في العربية ويصول بخراق العصبية
الاتراه هنا اقتحم حصر المومن واستغراق الصالحات والقول بان مفهوم الصفة
قطعي وهو لا يقول شيء من ذلك في النحو بل ما سمعنا ان احدا يقول ان مفهوم الصفة
قطعي بل الاخذ به في الظنيات مذهب مرجوح ولم يعمل به اصحابه الحنفية ولعل
اعمال الصالحة من الصلوة والصيام وغيرهما مبنية على ذلك لانه لا يلوح عليه اثر
الاستقلال في الاحكام الا الترجيح النادر الذي قل ما يخلو عنه عالم وربما لا يعمل به
كما هو ديدن المتمذهبة وهو القائل وطد الله الشرع برجال ابي حنيفة كما وطد
الارض بالجبال المنيفة قوله تعالى لننظر كيف تعملون هي مثل قوله تعالى ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا
ونحوها من ان المراد الكناية عن حصول المعلوم فكني عنه بالعلم وهذا معنى كلام
الكشاف بعد ان اورد سوالا عن واورد وهو ان النظر يستلزم
المقابلة ولو صح هذا السوال لما صح ان الله يرى والذي زعمه بعض المعتزلة

من ان

من ان لزوم المقابلة انما هو في الرؤية الواقعة ممن يختص بالجهة لان رؤية الله سبحانه
غيره الا ان يكون الزمخشري ذهب مذهب البغداذية في رد انه تعالى يسمع ويرى
الى معنى العلم فهو كلامه في غير هذا الموضع ما يدل على ذلك ايضا قوله تعالى ويقولون هولاء شفعاؤنا
عند الله هذا اليوم موجود كثير يسندون الى اناس يسمونهم الشيوخ والاولياء ما
لا يسند الا الى الله فهو في معنى العبادة ثم يزعمون انهم شفعاء وهم عند الله في الدنيا والاخرة
ويضيفون اليهم الحوادث ويروون عنهم الاكاذيب اهل الملحمة من سواحل اليمن يروون
عن الزيلعي ان من مات فيها لا يبالي في قبره وبعضهم يقول تحمل الشيخ عنا ونحو ذلك
مما صار معلوما في كل صقع ضرورة لكثرته كل كلمة الكذب من اختفا ولا اعلم قطرا خاليا
من ذلك لان شياطين الانس اكثروا منه في بطون الكتب عند ذكر حكايا الصالحين
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
قوله وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا هي ظاهر ان الامة كانت على
الحق وقد كان ذلك في عصر ادم وعصر نوح عليهما الصلوة والسلام وذلك بعد الغرق
ولا يدل ما ذكر ان الامة في اية البقرة كانوا على الحق لجواز اختلاف المراد بالامة
الا شي الا ان يمنع ان الكفر قد عم في عصر لكن لا يعتد بالنادر في العموم
اذ كل عموم مخصوص والكلام انما هو في الظهور من الايتين والله اعلم
وفي الاية تنويه بعقد الخلاف ونحوها ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
فان قلت من بقي في الصراط المستقيم كيف يذم ومن حاد عنه من
واحد فصاعدا مخالف فلم لم يعلم فخالف بعضهم وكذلك لم يعلم ان اقيموا الدين
ولا يميل عنه احد ويفارقه كما قيل وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله قلت يستلزم الذم هو المخالف للحق
كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولكن اريد حسم
مادة الشر بالطف طريق كما قال تعالى في تعليم نبيه في علاج البدو وانا او اياكم

قف

Copyright © King Saud University